

تطور الصوت اللغوي عند الطفل

يلجأ الطفل في المراحل الأولى من حياته الى بعض الطرق التي يستعملها للتعبير عن رغباته واحتياجاته ، وهي :

1 - البكاء : وهي الوسيلة الأولى للتعبير عن احتياجاته من الغذاء والنظافة والراحة ، أمّا بكأؤه فيما عدا ذلك يمكن تركه يبكي وذلك لأنّ البكاء يعدّ تمرينا لتقوية عضلات جهازه النطقي .

2 - المناغاة : تلي مرحلة البكاء ، وهو نطقه بصوت مد يليه صوت صامت وأغلب ما يكون الغين والنون واللام ، وذلك لتمرين عضلات جهاز النطق .

3 - التقليد : يبدأ الطفل بعد نهاية العام الأول بتقليد اصوات الكبار تقليدا ناقصا بطبيعة الحال ، وتكون الأصوات الشفوية ك(الباء ، والميم) من اوائل الأصوات التي يستطيع النطق بها والسبب يعود الى أنّ عضلات النطق بها هي العضلات نفسها التي يستعملها في الرضاعة ، فضلا عن أنّه يرى حركة الشفتين حين يسمع هذه الاصوات من والديه ، ثم يتدرج في نطق الأصوات الصعبة ، ثم يبدأ بتكرير مقاطع متماثلة ، مثل : د د ب ب .

على ان هذا التقليد يشوبه النقص ويكون خاضعا لقواعد تبرزها القوانين الصوتية و علاقة الأصوات بعضها ببعض ، منها :

الاببدال : كثيرا من الأطفال يبدلون الكاف تاء لأن الصوتين يتحدان في الهمس و الشدة ، ولا فرق بينهما الا في المخرج ، فيقول ، (تلب) بدلا من (كلب) ، و يبدلون الجيم المجهورة الى الدال المجهورة فيقولون (ددي) بدلا من (جدي) ، و يبدلون الراء غينا مثل (ساطوغ) في (ساطور) ، او لاما مثل (ولق) في (ورق) ، و احيانا اخرى يبدلونه واوا فيقولون (وبع) في (ربع) وذلك لأنّ الواو و اللام والغين اسهل عليه من الراء ، و يبدلون الشين سينا فيقولون (سمس) في (شمس) .

يتخذ الطفل أسهل السبل وما لا يكلفه جهدا عضليا فهو لا يميل الى توالي صوتين أحدهما مجراه من الانف كالميم والنون ، والاخر مجراه الفم كباقي الاصوات ، لذا يميل الى جعل مجرى كلا الصوتين المتجاورين إمّا من الفم فقط ، او من الانف فقط .

بتر المقاطع : كثيرا من الأحيان يبتتر المقاطع ، لأنه لا يستطيع النطق بها دفعة واحدة ، لذلك نراه يقتصر على المقطع الأخير من الكلمة فيقول في (أنبوبة) (بوبة) و يقول في (زهراء) (راء) .

تكرار المقطع : كذلك يميل الى تكرار المقاطع المتماثلة مثل ماما ، بابا ، دادا ، نانا .

سقوط الصوت : قد يكون سقوط الصوت ونطقه مفردا اسهل على الطفل في مجموعة من الاصوات تصعب عليه فيتخلص منها بسقوطها من الكلمة ، مثلا يقول (لس) في (جرس) ، و(سف) في (سقف) ، و(آح) في (راح).

يحاول الطفل الوصول الى النطق الصحيح و يمرن نفسه في بعض خلواته على ذلك ، و هناك احتمالان في نطق الأطفال للأصوات هي:

1 - شعور الطفل بالنطق الصحيح للأصوات ، ولكنه لا يجد عضلات نطقه تطاوعه لذلك ، فيبقى النقص في تقليده للأصوات ، وهنا نراه لا يشعر بالارتياح حين تقليده الكبار ويجادل رفضه .

2- عدم استقرار عضلات صوته ، فهو يقلد الكبار تقليدا ناقصا ، ومن الجدير بالذكر ان الطفل منذ الشهور الأولى يستطيع ان يميز نغمة التدليل و نغمة الزجر و ينمو هذا الاستعداد معه .

و الذي يمكن تثبيته هنا وجود الشبه بين كلمات خاصة في كل لغات العالم ، ولا يعني هذا ان تلك الكلمات قد تفرعت من اصل واحد ، بل يعني ان الأطفال في العالم كله يؤثرون المناغاة بأصوات خاصة ينطقون بها غريزيا ، ففي لغات العالم كلمات بسيطة المعنى عريقة المنشأ يمكن ارجاعها الى الأصوات الفطرية التي تصدر من الطفل في مراحله الأولى ، مثل اصوات الدال و التاء والميم والنون و الباء ، فتنشأ كلمات مشتركة بين لغات العالم حين يكون منها الطفل مقاطع متحركة ، فالمعاني واضحة لدى الكبار و الأصوات من لهو الأطفال فحين نستعرض الكلمات التي تدل على الأمومة نجد العنصر الأساسي في اغلب الأحيان هو صوت الميم ، ففي الإنكليزية و الفرنسية و العربية نجدها تبدأ بحرف الميم ، و الكلمات التي تدل على الأبوة نجد العنصر الأساسي في اغلب الأحيان صوت الباء و نحو ذلك.